

///إثراء لغوي وتعابير إنشائية///

1: ذكر الشاب الغض الشباب :

هو في اقتبال شبابه، وحداثة أترابه، وريعان عمره، وعنفوان أمره. هو في ريان شبابه واعتداله، وريعان إقباله واقتباله، شبابه طري، وذكاؤه قوي. غصن شبابه رطيب، ويرد حدائته قشيب، بعثه على ذلك أشر الصبي، ومرح الشبيبة، وسكر الحداثة. هو بعذرة الشباب، وفراغ البال، حدث بكر الآمال، بض الجمال، حسن الاقتبال، فتي السن، رطيب الغصن. عمره في إقباله، ونشاطه في استقباله، وشبابه في اقتباله، وماؤه بحاله. فلان في حكم الأطفال، الذين لم يعضوا على نواجذ الرجال .

2: في ذم الكلام:

كلام تنبو عن قبوله الطباع، وتتجافى عن استماعه الأسماع. ألفاظ تنبو عنها الآذان فتمجها، وتنكرها الطباع فتزجها. كلام لا يرفع السمع له حجاباً، ولا يفتح القلب لوفده باباً. كلام يصدي الريان، ويصدئ الأذهان. كلام قد تعمل فيه حتى تبدل، وتكلف، حتى تعسف. طبع جاس، ولفظ قاس. لا مساغ له في سمع، ولا وصول له مع خلو ذرع. كلام لا الروية فيه ضربت بسهم، ولا الفكرة أجالت فيه بقدر. كلام كأنه ثمر قطف قبل أوانه، وشراب نزل دمه قبل إبانته. كلام بمثله يتسلى الأخرس عن بكمه، ويفرح الأصم بصممه. بمثل ذلك الكلام رزق الصمت المحبة، وأعطى الإنصات الفضيلة. كلام أملس المتون. قليل العيون. أثقل من الجندل، وأمر من الحنظل. لفظ أخلاط، فلا يدركه استنباط، ولا يفسره بقراط. لفظه هذيان المحموم، وسوداء المهموم. كلام رث ومعنى غث. لا طائل فيهما، ولا حلاوة عليهما .

3: الجمال وحسن الصورة:

قمري التصوير، شمسي التأثير. خلقة سوية صحيحة، وصورة مقبولة صبيحة. منظر يملأ العين، ويملك النفوس. منظر ما أحوجه إلى عيب يصرف عين كماله، عن جماله. طلعة يطلع منها النيران، ويسجد لها الثقلان. مبرقع الغرة بالجمال، مسفر الطلعة بتباشير الإقبال. للعيون في محاسن وجهه مرتع، ولألأرواح بها مستمتع ..

4: البشر والبشاشة:

طلعة عليها للبشاشة ديباجة خسروانية، وفيها للطلاقة روضة ربيعية. غرة يجول فيها ماء الكرم، وتقرأ منها صحيفة حسن الشيم. وجهه كأن بشرته قشر البشر، ومواجهته أمان من الدهر. فلان يصل ببشره، قبل أن يصل ببره، ويحيي القلوب بلقائه، قبل أن يميت الفقر بعبثه. شمت من وجهه بارقة المجد، ورأيت في بشره تباشير النج. قد لحظت من وجهه الأنوار، ومن بنائه الأنواع. أنا من كرم عشرته، وطلاقة أسرته، في روضة وغدير، بل في جنة وحرير .

5: العلم والأدب :

هو بحر من العلم ممدود بسبعة أبحر، ويومه في الأدب كعمر سبعة أنسر. العلم حشو ثيابه، والأدب ملء إهابه، هو شخص الأدب ماثلاً، ولسان العلم قائلًا. شجرة فضل عودها أدب، وأغصانها علم، وثمرتها عقل، وعروقها شرف. تسقيها سماء الحرية، وتغذيها أرض المروءة. هم ملح الأرض إذا فسدت، وعمارة الدنيا إذا خربت، ومعرض الأنام إذا احتشدت. هم جمال الأيام، وخواص الأنام، وفرسان الكلام، وفلاسفة الإسلام. فلان غصن طبعة نضير، وليس له بحمد الله نظير. قد جمع الحفظ الغزير، والفهم الصحيح، والأدب القوي القويم. ما يؤنسه عن الوحشة إلا الدفاتر، ولا تصحبه في الوحدة إلا المحابر. همه مهرة فكرة يستفيدها، وشروء من الكلم يصيدها، فلان يحل دقائق الأشكال، ويزيل معترض الإشكال .

6: حسن الخلق :

خلق لو مزج به البحر لنفى ملوحته، وصفى كدورته. خلق كنسيم الأسحار، على صفحات الأنوار. خلق كالماء صفاء، والمسك ذكاء. أخلاق قد جمعت المروءة أطرافها، وحرس الحرة أكنافها. أخلاق تجمع الهواء المتفرقة على محبته، وتؤلف الآراء المتشتتة في مودته. أخلاق أعذب من ماء الغمام، وأحلى من ريق النحل، وأطيب من زمن الورد. أخلاق أحسن من الدر والعقيان في نحور الحسان، أزكى من حركات الريح بين الورد والريحان .



7:الظرف واللباقة وحسن العشرة:

فلان يستحط العصم بظرفه، ويستنزل النجم بلطفه. ما هو إلا ونسيم العيش قوت النفس، ومادة الأتس، وشمامة الظرفاء، وريحانة الندماء. أعلى الناس في جد وأحلامهم في هزل. يتصرف مع القلوب، كتصرف السحاب من الجنوب. ذو جد كعلو الجد، وهزل كحديقة الورد. قد طابت عشرته إذا عاشرته، ولانت قشرفته، وواصلته فاستحسنه وصاله، وأحمدت خصاله. له عشرة ماؤها يقطر، وصحوها يمطر. هو ريحانة على القدح، وذريعة إلى الفرح. عشرته أطف من نسيم الشمال، على أديم الماء الزلال، وأصق بالقلب، من علانق الحب

8:في الربيع وإقباله :

قد أقبل الربيع بأسعد فاله، والحسن والطيب في إقباله .أقبل الربيع يتبسم، ويكاد من الحسن يتكلم. تنفس الربيع عن أنفاس الأحباب، وأعار الأرض أثواب الشباب. تنفس فنفس عن المكروب، وأهدى الروح والراحة للقلوب. استخرج من زهر البساتين، ما دفنته يد الكوانين. جاء يجر أذيال العرائس، وينشر أجحة الطواويس .تبليج عن وجه بهج، وجو غنج، وروض أرج، وطير مزدوج. أقبل برائحة الجنان، وراحة الجنان، أسفر عن ظل سجسج، وماء سلسل وروض مدبج. جاء معيداً للأنس العازب، ومطلعاً للهو الغارب. تبليج عن نوره، وتفتح عن نوره. لاحت منهجه، وراقت مباحجه. مرحباً بالفصل، الجامع لأحكام الفضل، زائر من القلوب قريب، وكله حسن وطيب. زائر لباسه حرير، وأنفاسه عبير. انكشفت غمة الشتاء الكالج عن غرة الربيع الضاحك، أزال الربيع أذيال الحرير، وعبرت أنفاسه عن العبير. تبدل الشباب من المشيب، وبرز في مطرفه القشيب. عطر السهول والوعور، فعطل المسك والكافور. الزمان معتدل، ووجهه طلق مقتبل. وسحابه ماطر، وترابه عاطر، كأن الجنة قد نزلت إلى الأرض في أبهى حللها وأنفس حلاها، وما تشتت في الأنفس وتلد الأعين منها، قد تبرجت للأرض للنظارة، وبرزت في معرض الحسن والنضارة، لبست الأرض قناعها الأخضر، ونضت شعارها الأغبر. حاك الربيع حلل الأزهار، وصاغ حلل الأنوار. في النسيم ووصف أثره زائر وجهه وسيم، وفضله جسيم، وريحه نسيم، قد سفر الربيع عن خلق الكريم، ونطق بلسان النسيم. وأفاض ماء النعيم، هب النسيم من الكرى، وهب على الورى، وعطر الثرى. جر على الأرض أزره، وحل عن جيب الطيب زرره. نسيم الريح، نسيم الروح، قد ركضت خيول النسيم في ميادين الرياض. يا لك من منظر جنائي، وماء فضي، ونسيم عطري، قد حلت يد المطر إزرار الأنوار، وأذاع لسان النسيم أسرار الأزهار .

9:في وصف الرياض:

روضة رقت حواشيتها، وتأنق واشيها، روضة كالعقود المنظمة، على البرود المنمنمة. روضة قد نشرت طرائف مطارفها، ولطائف زخارفها، فطوي لها الديباج الخسرواني، ونفي معها الوشي الإسكندراني. روضة قد راضتها يد المطر. روضة دبجتها أيدي الندى. أخرجت الأرض أسرارها، وأظهرت يد الغيث آثارها، واطلعت الرياض أزهارها. الرياض كالعرانس في حليها وزخارفها، والقيان في وشيها ومطارفها، بأسطة زرايبها وأنماطها، ناشرة حبرها ورياطها، زاهية بحمرانها وصفرائها، تائهة بعوانها وعذرائها، كأنما احتفلت لوفد، أو هي من حبيب على وعد. روضة قد تزوجت بالأرج الطيب أرجاؤها، وتبرجت في ظلل الغمام صحراؤها، وتفاوحت بنوافج المسك أنوارها، وتعارضت بغرائب النطق أطيافها. في وصف البساتين بستان رق نوره النضيد، وراق ورقه النضير. بستان غصنه خضر، وربعه خصب، ونوره نضر، وماؤه خصر. بستان كأنه أنموذج الجنة. بستان لا يحل لأريب أن لا يحل به. بستان أرضه لليل والريحان، وسماؤه للنخل والرمان. بستان أنهاره مفروزة بالأزهار، وأشجاره موقرة بالثمار، أشجار كالعدارى يسرحن الصفائر، وينشرن الغدائر. أشجار كأن الحور أعارتها قدودها، وكستها برودها، وحلتها عقودها .

10:في ذكر النرجس والورد والشقائق :

الربيع شباب الزمان، ومقدمة الورد والريحان. زمن الورد موموق مرموق، وكأنه من الجنة مسروق. قد ورد كتاب الورد، بإقباله إلى أهل الود، إذا ورد الورد، صدر البرد، مرحباً بأشرف الزهر، في أظرف الدهر، كأن عين النرجس عين، وورقه ورق، النرجس نزهة الطرف، وظرف الظرف، وغذاء الروح، ومادة الروح، شقائق كتيجان العقيق على الزوج، كأنها أصداغ المسك على الوججات الموردة. شقائق كالزئوج تجارجت فسالت دماؤها، وضغفت فبقي دماؤها. في غناء الأطياف الأرض زمردة والأشجار وشي، والماء سيوف والطيور قيان. قد غردت خطباء الأطياف، على منابر الأنوار والأزهار، إذا صدح الحمام، صدع قلب المستهام، أنظر إلى طرب الأشجار، لغناء الأطياف. ليس للبلابل، كخمر بابل، على غناء البلابل.

11:في وصف أيام الربيع:

يوم سماؤه فاختيه، وأرضه طاووسية. يوم جلابيب غيومه صفاق، وأردية نسيمه رفاق، يوم معصف السماء، ممسك الهواء، معنبر الرياض مصندل الماء. يوم سماؤه كالخز الأدكن، وأرضه كالديباج الأخضر. يوم تبسم عنه الربيع، وتبرج فيه الروض المريع. كأن سماءه ماتم، وأرضه عرس. مقدمة المطر لبست السماء جلابيها. سحب السحاب أذياله. احتجبت الشمس في سرادق الغيم، ولبس الجو



مطرفه الأدكن. باحت الريح بأسرار الندى. ضربت خيمة الغمام، وقام خطيب الرعد، ونبض عرق البرق، سحابة رعدا يصم الأذن، وبرقها يخطف العين. سحابة ارتجزت رواعدها، وأذهبت بروقها مطاردها. نطق لسان الرعد، وخفق قلب البرق. الرعد ذو صخب، والبرق ذو لهب. ابتسم البرق عن قهقهة الرعد. زارت أسد الرعد، ولمعت سيوف البرق. رعدت الغمام وبرقت، وانحلت عزالي السماء فطبقت. سحابة هدرت رواعدها، وقربت أبعادها، وصدقت مواعدها. كأن البرق قلب مشوق، وبين التهاب وخفوق. في السحاب والمطر انحل عقد السماء، وهي عقد الأنواء. انحل سلك القطر، عن در البحر. أرخت السماء عزاليها، وأغرقت الأرض وسحت نواحيها. هطلت بمثل أفواه القرب، انتشرت كانتثار العقود. استعار السحاب جفون العشاق، وأكف الأجواد. انحل خيط السماء، انقطع شريان الغمام. سحابة تنخل علينا ماء البحر، وتفض لنا عقود الدر. سحاب حكى المحب في انسكاب دموعه، والتهاب النار بين ضلوعه، سحابة تحدو من الغيوم جبلا، وتمد من الأمطار جبلا. سحابة ترسل الأمطار أمواجا، والأمواج أفواجا. تحللت عقد السماء بالديمة الهطلا. غيث أجش يروي الهضاب والآكام، ويحي النبات والسوام. غيث كغزارة فضلك، وسلاسة طبعك، وصفاء ودك. وبلى كالنبل. سحابة يضحك من بكانها الروض، وتخضر من سوادها الأرض. سحابة لا تجف جفونها، ولا يخف أنينها، ديمة روت أديم الثرى، ونبهت عيون النور من الكرى. سحابة ركبت أعناق الرياح. مطر كافواه القرب، ووحل إلى الركب. أندية قد من الله معها على البيوت، بالثبوت، وعلى السقوف، بالوقوف

12: في وصف الماء :

ماء كالزجاج الأزرق، غدير كعين الشمس، موارد كالمبارد. ماء كلسان الشمعة، أصفى من الدمعة، يسبح في الرضراض، سبيح النضاض. ماء إذا مسته يد النسيم حكى سلاسل الفضة. ماء إذا صافحته راحة الريح، لبس الدر كالمسيح. ماء يتصنل ويتسلسل. كأن الغدير بنبات الماء مصنل مطير، بركة كأنها مرآة السماء، بركة مفروزة بالخضرة رداء، كأنها مرآة مجلوة على ديباجة خضراء، غدير ترقرقت فيه دموع السحاب، وتواترت عليه أنفاس الرياح الجنائب. غدير ساكن إلا من نسيم الصبا يحركه بأنفاسه، وينقش وجهه بأرواحه. ماء يبوح بأسراره وصفائه، ويلوح في قراره حصاؤه، ماء كأنما يفقده من يشهده. ماء أرق من دموعي فيك وأعذب من أخلاقك، وأبرد من فعل الزمان حين رماني بفراقك. نهر يتسلسل كالزرافين، ويرضع أولاد الرياحين. في ذكر الصيف ووصف الحر قوي سلطان الحر. فرش بساط الجمر. أقبلت أوائل الحر، وغير الهواء طبعه، وبذل مزاجه. حر الصيف، كحد السيف. أوقدت الشمس نارها، وأذكت أوارها. حر يلفح حر الوجه. حر يشبه قلب الصب. ويذيب دماغ الضب. هاجرة كأنها من قلوب العشاق، إذا اشتعلت فيها نار الفراق. هاجرة تحكي نار الهجر، وتذيب قلب الصخر. كأن البسيطة من وقدة الحر، بساط من الجمر. حر يهرب له الحرباء من الشمس. قد صهرت الهاجرة من الأبدان، وركبت الجناب العيدان. حر ينضج الجلود، ويذيب الصيخود. أيام كأيام الفرقة امتداد، وحر كحر الوجد اشتداد حر لا يطيب معه عيش، ولا ينفع ثلج ولا خيش. حمارة القيظ، تغلي بصدر الغيظ، أب أب يجيش مرجه، ويثور قسطله. هاجرة كقلب المهجور، والتنور المسجور. هاجرة كالسعر الجاحم، تجر أذيال السمائم، ظلها يحوم، وماؤها محموم .

13: ذكر الخريف :

انحسر قناع الصيف. خف سلطان الحر. خبت جمرة الهواجر. جاشت جيوش الخريف. فررت رايات المصيف، قد أخذ البرد يجمشنا بلواظمه، ويقرصنا بأنامله. أخذت عواصفه تهب، وأقبلت عقاربته تدب. قد حلت الشمس الميزان، وعدل الزمان الميزان، لفح المصيف قد كف، ووقع الشمس قد خف، خفت الرياح، وجفت الأعواد. إقبال الليل وانتشار الظلمة وطلوع الكواكب أقبلت عساكر الليل، خفقت رايات الظلام، خلع الليل علينا فروته، وألبسنا الظلام بردته. تفقد الشفق، في ثوب الغسق، قيد الظلام أحاط العيون. وستره الظلام بذيله. أقبلت وفود النجوم. جاءت مواكب الكواكب. تفتحت أزاهير النجوم. نورت حدائق الجو. أذكى الفلك مصابيحها، طفت النجوم في بحر الدجى. ذكر الليالي المظلمة لبس الليل جلباباً من القار، ليلة كجناح الغراب، وشعر الشباب، وحقد الحسان، وذوانب العذارى. ليلة كأنها في لباس بني العباس، كأنها في لباس الثكالي، كأنها من الغيش، موكب الحيش. ليلة يضل بها الغطاء، ولا يبصر فيها الوطواط. ليلة قد حلك إهابها، وكأن الفجر يهابها. ليلة استعارت لون الخيل الدهم، كأن الأرض مصبوغة فيها بالمداد .

14: في ذكر الليالي الطليقة الطيبة المشكورة :

ليلة سحر كلها. ليلة كأنها نهار. ليلة من حسنات الدهر. ليلة هواؤها صحيح ونسيمها عليل. ليلة كبرد الشباب. ليلة فضية الأديم، مسكية النسيم. ليلة هي لمعة العمر، وغرة الدهر. ليلة مسكية الأديم، كافورية النجوم. ليلة رقد الدهر عنها، وطلعت سعودها، وغاب عذالها . ليلة كالمسك منظرها ومخبرها. هي ليلة باكورة العمر، وبكر الدهر. ليلة يلتقي طرفاها. ليلة ظلماتها أنوار، وطوال أوقاتها قصار. ليلة كما شاء المحب. ليلة مسروقة من الدهر، ليلة مريضة النسيم، صحيحة الهواء، موشية بالنجوم، مطرزة بالقمر. في ضد ذلك وذكر طول الليل ليلة من غصص الصدر، ونقم الدهر. ليلة كلها غيوم وغموم. ليلة كما شاء الحسود، وساء الودود. ليلة كان أول يوم الحشر آخرها. ليلة قص جناحها، وضل صباحها. ليلة كليل الأعمى. ليل ثابت الأطناب طامي الغوارب، طامح الأمواج وافي الذوانب. ليل كان نجومه نجوم الشيب. ليل كان نجومه عقلت فلا تسير، ولا تدور ولا تغور. ليل ليست لها أسحار، وظلمات لا تتخللها أنوار.

15: فيما يذكر من السهر لا اعتراض الهموم والفكر :



بات فلان بليلة نابغية، بات بليل السقيم، بات بليل السليم، بات في الصيف بليلة شتوية، سامرته الهموم، وعانقته الغيوم، قد توسد ذراع الهم، وافترش مهاده الغم، قد اكتحل السهاد، وافترش القتاد، اكتحل بمراد الأرق، وتقلب على مراد القلق، جفا أجفانه الكرى، كأنما خلقت عيناه للسهر، النجوم شهود سهاد، كأن النوم قد غضب على مآقيه، اكتحل بملمول السهر، وتململ على فراش الفكر، أقض مهاده، وقلق وساده، هموم تفرق بين الجنب والمهاد، وتجمع بين العين والسهاد، سهر يفتق الجفن، ويقذّي العين، ويؤذّي القلب، ويوحش النفس. طرف برعي النجوم مطروف، وفراش بشعار الهم محفوف، كأنه على النجوم ريب، وللظلام نقيب .



16: ذكر النعاس والنوم :

شرب كأس النعاس، انتشى من خمر الكرى، خاط النعاس جفونه، أخذ الكرى يجشمه، بل ثقل رأس، وتقاضي نعاس، عسكر النعاس بطرفه، وخيم بين عينيه وجفنه. خاض ضحضاح الكرى، ملأ النعاس جفنه، وشغل عينه. مال مع النعاس. مس النوم مقلته. غلبته عيناه. كأن النعاس يطالبه بدين. غشيه نعاس الوحدة، ضرب على أذنه وقد ملأ عينه، غرق في لجة الكرى. تمايل من سكرة النوم. كحل الليل الوري بالرقاد، وشامت الأجفان أعينها في الأغمد، عبث الكرى بهم، وأرخى مفاصلهم، وأمال أعناقهم .



17: انتصاف الليل:

قد تنصفنا عمر الليل، واستغرقتنا شبابه. مضى من الليل صدره، وانقضى شطره. اكتهل الظلام. شاب رأس الليل. كاد ينم النسيم بالسحر .



18: تناهي الليل وتصرمه :

انكشف غطاء الليل. انهتك ستر الدجى. رفع سجد الظلام، رق ثوب الدجى، هرم الليل، وشمطت ذوائبه، وتقوس ظهره، وتصرم عمره، قوضت خيام الظلام، خلع الأفق ثوب الدجى، استرد الليل خلعتة، انتقب الليل بالصبح، أعرض الظلام وتولى، وتدلّى عنقود الثريا، طرز الصبح قميص الليل، باح الصباح بسرّه، خلع الليل ثيابه، وحدر الصبح نقابه .



19: إقبال الصبح وانتشار النور :

لاحت تباشير الصبح، افتر الفجر عن نواجذه. ضرب الصبح في الدجى بعموده. تبسم عن نوره. فتك الصبح بالليل، سل سيف الصبح في قفا الظلام. بث الصبح طلائعه. نشر ثياب النور. تبرقع وجه الليل بغرة الصبح أطار بازي النهار غراب الليل. عزلت نوافج المسك بشمومات الكافور، وانهمز جند الظلام من عسكر النور. خلعنا خلعة الظلام ولبسنا رداء الصبح، ملأ الأذان الأذان، برق الصباح، وسطع الضوء، وطلع النور، وأشرقت الدنيا، وأضاءت الأفاق .



20: أقول النجوم:

مالت الجوزاء للغروب، ولت مواكب الكواكب، تناثرت عقود النجوم تطل الأفق من حلي الكواكب، تفرقت أسراب النجوم، فرت من حدق الأنام، وهي نطاق الجوزاء، وانطفت قناديل الثريا .



21: طلوع الشمس وانبساط الضوء:

بدا حاجب الشمس. ذر قرن الشمس. ارتفع الحجاب عن حاجبها. لمعت الشمس في أجنحة الطير. كشفت قناعها، ونشرت شعاعها . ارتفع سراقها، وأضاءت مشارقها. انتشر جناح الضو، في أفق الجو. طنب شعاع الشمس في الآفاق، وذهب أطراف الجدران. افتضنا عذرة الصباح.



22: انتصاف النهار :

بلغت الشمس كبد السماء، انتعل كل شيء ظله، قام قائم الهاجرة، رمت الشمس بجمرات الهجير .



23: اصفرار الشمس وغروبها :

اصفرت غلالة الشمس، صارت كأنها الدينار، يلمع في قرار الماء، نفضت تبرأ على الأصيل، وشدت رحلها للرحيل، بقل وجه النهار، وطر شاربه، تصوبت الشمس للمغيب، وتضيفت للغروب، وأذن جنبها بالوجوب، شاب النهار، وأقبل شباب الليل. وقعت الشمس للغياب، وشافه الليل لسان النهار. شرقت الشمس بروحها، جنت للغروب، وشارفت درج الوجوب، الغزالة مصوبة للغروب، مؤذنة بالمغيب . والجو في أظمار مبهجة من أصانله، وشفوف مורسة من غلائله. استتر وجه الشمس بالنقاب، وتوارت بالحجاب .



24: ذكر ابتداء الليل إلى انتهائه:

كان ذلك من مفتتح النهار إلى مختتمه، ومن قرنه إلى قدمه، من مطلع الفلق، إلى مجمع الغسق، فلان يركب في مقدمة الصبح، ويرجع في ساقية الشمس، من حين تفتح الشمس جفنها إلى أن تغض طرفها. من حين تسكن الطير في أوكارها، إلى أن تنزل السراة من أكوارها .



25: في سرعة الخاطر ونفاذ الطبع :

خاطرة البرق أو أسرع لمعا، والسيف أو أحد قطعاً، والماء أو أسلس جرياً، والفلك أو أقوم هدياً. هو من يسهل الكلام على لفظه، وتتراحم المعاني على طبعه، فيتناول المرمى البعيد بقريب سعي، ويستنبط المشروع العميق ببسير جري. كلامه عفو اللسان، وفيض اليد، ومساوغة القلم، ومسابقة اليد للفم، وجمرات الجدة، وثمرات المدة، ومجاراة الخاطر للنناظر، ومباراة الطبع للسمع .



26: في الفصاحة:

لسانه يغيض البحور. ويفلق الصخور. ويسمع الصم، ويستنزل العصم. خطيب لا تناله حبسة، ولا ترتنه لكمة، ولا تتسلط على حوارهِ فترة، ولا تعترض لسانه عقدة. فلان رقيق الأسلّة، عذب العذبة، لو وضع لسانه على الشعر حلقه، أو على الصخر فلقه، أو على الجمر أحرقه، أو على الصفا خرّقه. وكيف يجر في الفصاحة رسنه. كأن لسانه ثعبان ينساب بين رمال، أو ماء يتغلغل بين جبال. كأن لسانه مخراق لاعب، أو غرار سيف قاضب. قد أحسن السفارة، واستوفى العبارة، وأدى الألفاظ واستغرق الأغراض، وأصاب شواكل المراد، وطبق مفاصل السداد. لسانه كلسان ابن الحمرة، أو سنان عنترة .



27: إصابة الرأي :

النجم معقود بنواصي آرائه، واليمن معتاد في مذاهب أبحاثه. له الرأي الثاقب الذي تخفى مكانده، وتظهر عوانده، والتدبير النافذ الذي تنجح مباديه، وتبهج تواليه. رأي كالسهم أصاب غرة الهدف، ودهاء كالبحر في بعد الغور وقرب المغترف. لا يضع رأيه إلا مواضع



28: أدعية :

أطال الله له البقاء، كطول يده بالعتاء، ومد له في العمر، كامتداد ظله على الحر. أدام الله له المواهب، كما أفاض به الرغائب، وحرس لديه الفواضل، كما عوذ به البر الشامل. تولى الله عني مكافاته، وأعان على الخير نيّاته، وأصحب بقاءه عزاً يبسط يديه لأوليائه، وعلى أعدائه، وكلاه تذب عن ودائع مننه عنده، وزاد في نعمه وإن عظمت، وبلغه آماله وإن انفسحت. لا زال الفضل يأوي منه إلى ركن منيع، وجناب مريع. لا زالت الألسن عليه بالثناء ناطقة، والقلوب على مودته متطابقة، والشهادات له بالفضل متناسقة. لا زال يعطف على الصادر والوارد، عطف الهم والوالد. أبقاء الله للجميل يعلي معالمة، ويحيي مكارمة، ويعمر مدارجه، ويثمر نتائجه. أدام الله أيامه التي هي أيام الفضائل ومواقبتها، وأزمان المآثر وتواريخها. أدام الله له المواهب، سامية الذوانب. موفية على منية الراجي وبغية الطالب. أبقاء الله للعتاء يفضّه بين خدمه، والجمال يفيضه على إنشاء نعمه. والله يتابع له أيام العلاء والغبطة، والنماء والبسطة، لترتفع أنواع الخدم في رياض مواهبه، والله يبقية طويل الذراع، مديد الباع، ملياً بالإفضال والاصطناع. جزاه الله عن نعمه هناها، بعد أن أسبغها، وعارفة ملاها، بعد أن سوغها. أفضل ما جزي به مبتدي إحسان، ومحبي إنسان. لا زال مكانه معاناً للنعم لا تريمه المواهب، ولا ترومه التوانب. بسط الله بالعلاء يده، وقرن بالسعادة جده، وجعل خير يوميه غده، ولا زالت الأيام والليالي مطاياها إلى أمانيه وآماله، وصرف الله صروف الغير عن إصابته إقباله وكماله. آخر كتاب المدائح والأثنية، والله الحمد والمنة



29: اللوم والخسة :



فلان عصارة لؤم، في قرارة خبث. الأم مهجة، في أسقط جثة. حديث النعمة، خبيث الطعمة. هو كالكماة لا أصل ثابت، ولا فرع ثابت، فلان خبيث المركب، لنيم المكتسب. يكاد من لؤمه يعدي من جلس إلى جنبه، أو تسمى باسمه. فلان قد أرضع بلبان اللؤم، وربى في حجر الشر والشؤم، وفطم عن ثدي الخير، ونشأ في عرصة الخبث. قد طلق الكرم ثلاثاً ولم ينطق فيه استثناء، واعتق المجد بتاتاً لم يستوجب عليه ولاء. فلان أتى من اللؤم بنادر لم تهتد له فطنة مادر. فلان قصير الشبر، صغير القدر، قاصر القدر، ضيق الصدر. لو قذف الليل بلومه، لطمس أنوار نجومه رد إلى قيمة مثله في خبث أصله وفرط جهله. فلان لا أمس ليومه، ولا قديم لقومه .



30: في البخل :

سائله محروم، وماله مكتوم. لا يجيز إنفاقه، ولا يحل خناقه . غناه فقر، ومطبخه قفر. يملأ بكنه والجار جانع، ويحفظ ماله والعرض ضائع. قد أطاع سلطان البخل بجهده، وانخرط كيف شاء في سلكه. فلان لا يبيض حجره، ولا يثمر شجره. ما هو إلا حجر لا يروي، وزند لا يوري. قد جعل ميزانه وكيله، وأسنانه أكيله، وكيسه، أنيسه، ورغيفه، أليفه، ويمينه، أمينه، ودرهمه شقيقه، ومفتاحه رفيقه، وخاتمه، خادمه، وصناديقه، صديقه .



31: الجهل والخرق والسخف:

جهل كثيف، وعقل سخي، قالب جهل مستور بثوب. فلان جاهل لا يميز، وأهوج لا يتحرز، أخرق متخلف، أهوج متعرج. لا يستتر من العقل بسجف، ولا يشتمل إلا على سخف. يمد يد المجون فيعرك بها أذن الحزم، ويفتح جراب السخف فيصفع بها قفا العقل. لا تزال الأخبار تورده جهله وخرقه، والأنباء تنقل نتائج سخفه وحمقه، قد ظل يتعثر في فضول جهله، ويتساقط في ذيول خرقة. قد أتى ما دل على خرقة، وركاكة خلقه .



32: خبث الطوية ومخالفة الباطن للظاهر :

قلب نغل، وصدر دغل. طوية مغلولة، وعقيدة مدخولة. ظاهر يسر الناظر، وباطن يسوء الخابر. صديق العيان، عدو المغيب. ما أكذب سراب أخلاقه، وأكثر أسراب نفاقه. صفوه رنق، وبره ملق، ووده مذق. هو لابس من الغش ثوباً لا ينضوه، ولازم من الفعل سمناً لا يعدوه، ينتهز الفرصة كيف ينشر أجنحة الاحتيال، وكيف يعمل أسلحة الاغتيال. يذب الخمر، ويمشي الضراء، ويسر حسواً في ارتغاء. قد ملئ قلبه رينا، وشحن صدره مينا. خبيث النية، فاسد الطوية، مقلب لسان الملق، ساتر بالتخلق وجه الخلق. عند الرجاء موجود، عند البلاء مفقود. يمشي الضراء في الغيلة، ويتنفق بالنفاق والحيلة. يبيت حبال الزور، وينصب أشراك الغرور، ويدعي ضروب الباطل، ويتحلى بما هو منه عاطل. يدعي الفضل وهو فيه دعي. يبدي وجه المطابق الموافق، ويخفي نظر المسارق المنافق. دأبه بث الخداع، والنفت في عقد المكار والمكائد. ضميره خبث، ويمينه حنث وعهده نكث .



33: التيه والكبر:

قد أسكرته خمرة الكبر، واستهوته غرة التيه. كأن كسرى حامل غاشيته، وقارون وكيل نفقته، وبلقيس إحدى داياته، وكأن يوسف لم ينظر إلا بمقلته، ولقمان لم ينطق إلا بحكمته. كأن الشمس تطلع من جبهته، والغمام يندي من يمينه. كأنه امتطى السماكين، وانتعل الفردين، وتناول النيرين بيدين، وملك الخافقين، واستعبد الثقليين. كأن الخضراء له عرشت والغبراء باسمه فرشت .



34: النميمة:

لعن الله من يفسد ذات البين، ويسعى بالنميمة بين المحبين. النمام يحارب بسيف كليل إلا أنه يقطع، ويضرب بعضد واهن إلا أنه يوجع. فلان لا يزال ينمن حلة النمام، وينفت في عقد المكاره. قد هبت سمانم نمانمه ودبت عقارب مكانده. النميمة من سلاح النساء، وحصون الضعفاء.



35: أدعية العيادة :

أغناك الله عن الطب والأطباء، بالسلامة والشفاء. كفاك الله بالسلامة،. جعله الله عليك تمحيصا، ولا تنغيصا، وتذكيرا، لا تنكيرا، وأدبا، لا غضبا، والله يدر لك صوب العافية، ويضفي عليك ثوب الكفاية الوافية. أن الله في شفانك، وتلقى داعك بدوائك، ومسحك بيد العافية، ووجه إليك وافد السلامة، وجعل علتك ماحية لذنوبك، مضاعفة لثوابك. أوصل الله إليك من برد الشفاء، ما يكفيك حر الأدواء .



36:الفاظ التهنة بمولود :

مرحباً بالفارس المحقق للظنون، المقر للعيون. المقبل بالطالع السعيد، والخير العتيد. أنجب الأبناء، لأكرم الآباء. أنا مستبشر بطلوع النجم الذي كنا منه على أمل، ومن تطاول استساراه على وجل. إن يشأ الله يجعله مقدمة إخوة في نسق، كالفرند المتسق. قد طلع في أفق الحرية أسعد نجم، ونجم في حدائق المروءة أذكى نبت. عليه خاتم الفضل وطابعه، وله سهم الخير وطالعه. قد بشرت قوابله بالإقبال وعلو الجد، واقترن قدومه بالطائر السعد. هناك الله قوة الظهر، واشتداد الأزهر، بالفارس المكثّر لسواد الفضل، الموفر لجمال الأهل، المستوفي بشرف الأرومة، كرم الأبوة والأمومة، وأبقاه حتى نراه، كما رأينا جده وأباه. عرفت أنفاً ما كثر الله به عدده، وشد عضده، بشرت بالنور الساطع في أفق النجاة، والبدر الطالع في فلك السعادة .

37:الادعية في التهنة بالعيد:

عاودتك السعود، ما عاد عيد واخضر عود. عاد السرور إليك في هذا العيد، وجعله الله مبشراً بالجد السعيد، والخير العتيد، والعمر المديد، جعلك الله من كل ما دعي ويدعى له في الأعياد، آخذاً بأكمل الحظوظ والأعداد. أسعدك الله بهذا العيد سعادة توفر من الخير أقسامه، وتقصر على النعمى أيامه، وتحقق آماله، وتزكي أعماله. جعل الله أيامك توارىخ وأعياداً، وجعل لك السعادات أماداً وأمداداً.

38:وصف الخبر الهائل المزعج:

خبر عز علي مسمعه، وأثر في القلب موقعه. خبر تستك له المسامع، وترتج له الأضالع. خبر تسقط منه الحبالى، وتصحو له السكارى. خبر ما تلتقي شفّتي بذكره، ولا يثبت بالي بخطرته. خبر يهد الرواسي، ويفلق الحجر القاسي. خبر كادت له القلوب تطير، والعقول تطيش، والنفوس تطيح. خبر يخفض الناظر ويقذيه، ويقبض الأمل ويقدح فيه. خبر أخرج الصدر، وأحل البكاء وحرم الصبر، وأطار واقع السكون، وأثار كامن الوجوم، وثقلت وطاته على أجزاء النفس. خبر يشيب الوليد، ويذيب الحديد.

39:ذكر البكاء:

كتبت والأحشاء محترقة، والأجفان بمائها غرقه. الدمع واكف، والحزن عاكف. مصاب أطلق أسراب الدموع وفرقها، وأقلق أعشار القلوب وأحرقها. مصاب فض عقود الدموع، وشب النار بين الضلوع. مصاب أذاب الدموع الجامدة، وألهب الهموم الخامدة. تحلبت سحائب الدموع الغزار، وانسدت مسالك السكون والاستقرار. كتبت عن عين تدمع، وقلب يجزع. ونفس تهلع.. قد مد الهم إلى جسمي يد السقم، وجر الدمع على خدي ذيول الدم. لولا أن العين بالدمع والدم انطق من كل لسان وقلم، لأخبرت عن بعض ما أوهن ظهري، وأوهى أذري .

40:في الرضاء بقضاء الله تعالى والتسليم لحكمه:

ما الحيلة وقد حل القضاء، وفرض العزاء لقدر الله، ونزل البلاء الجسيم وكتب الرضاء والتسليم. لا تسخط لقدر الله وهو عدل، ولا تكره لقضاء الله وهو فضل. ليعلم أن حكم الله عدل كيف تصرفت الأقدار، ووقعت من كراهة واختيار. القضاء غالب، والزمان معط وسالب، ولا خيار على القدر، ولا إثار على الغير. والله العدل، وحكمه الفصل، ومن عنده الفضل، قضاء الله ماض، وهو عدل قاض. يولي، ويبتلي، ويسلب، ويعطي، ويعير، ويرجع، ويمتع، وينتزع. له الخلق، وفعله الحق. أمر الله لا يقابل إلا بالرضا، والصبر على ما قضى وأمضى.

